مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) آب سنة ١٩٢٤ م الموافق محرّم سنة ١٣٤٢ هـ

الوأواء الدمشقي

وديوانه

شيء عنه: هو ابو الفرج محمد بن احمد الغساني . قال في حقه الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر :

« من حسنات الشام . وصاغة الكلام . ومن عجيب شأنه ، ما اخبرني به ابو بكر الخوارزمي قال : كان الوأواء منادياً في دار البطيخ بدمشق ، ينادي على الفواكه ، وما زال يشعر حتى جاد شعره ، وسار كلامه ، ووقع فيه ما يروق ، ويشوق ويفوق . حتى يعلو العيوق . »

واغفل ابن خلكان ذكره فاستدرك ذلك صاحب الفوات وقال فيه :

« شاعر مطبوع . منسجم الالفاظ . عذب العبارة . حسن الاستعارة . جيد التشبيه . بنى الحريري مقامة على قوله :

وامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

قال : وتوفي في عشر التسعين والثلثمائة تقريباً »

اسلوبه : ليس للرجل اسلوب خاص يعرف به فهو يجري مجرى شعراء القرن الرابع وينظر الى حوك المتنبي ، وان لم يدرك الظالم شأو الضليع . ولا بدع في ان يقلد الوأواء المتنبي فهو لم يكن معاصره فحسب . بل كان كلاهما ممن لازموا باب سيف الدولة وعاشوا في نعمته : ابو الطيب شاعره . والوأواء من خزنة كتبه . وكان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المتنبي (زعيم ذلك العصر بل آية من آيات الدهر) . فلم يرَ الوأواء مندوحة عن تقليده والعدو وراءه . والتقليد داء قديم ولا يزال . فالشاعر في اول عهده ، يتطلع الى من بان شأوه ، فيحتذي على مثاله . ويضرب على ذاله . وهو بعد ذلك اما ان يبذ اقرانه ويتخذ لنفسه مذهباً خاصاً . والا قضى دهره مقلداً

فالمتنبي الذي كان ينظر شعراء سيف الدولة — ومنهم الوأواء — الى اسلوبه كان هو لاول عهده يقلد ابا تمام ويطبع على غراره في الاغراب . حتى اذا اوفى على شعراء عصره وبعض من تقدمه ، اختط لنفسه طريقة خاصة واسلوباً مستقلاً .

ولا يقدح في الوأواء ان لا يكون له مذهب خاص يعرف به — وان حطه ذلك عن مقام الرئاسة — ذلك ان اصحاب المذاهب الصحيحة الذين يجوز ان يُقلدوا ، قليل عديدهم في كل فن ، وليس في مقدور كل فنان ان يكون اماماً في فنه .

وبعد فان اكثر ما يؤخذ على الوأواء ثلاثة امور :

الاول = انه يجهد نفسه في بعض قصائده ليجاري ابا الطيب في التشبيه وضرب المثل ، وهنا اظهر ما يكون ضعفه وتقصيره . لان المتنبي من نعلم . وهو من لا يشق له غبار في هذا الميدان . واذا جاز لمثل الوأواء ان يتبعه مقلداً فلا يصح ان يزاحمه معارضاً .

الثاني = انه يطلق يده في معانٍ مشهورة لشعراء عرفوا بها . ولا يندر ان يغير على البيت والبيتين فينتحلهما جملة معنى ومبنى .

فمن امثلة ذلك قوله في مدح سيف الدولة :

من قاس جدواكَ بالسحاب فما انصف في الحكم بين شيئين
انت اذا جدت ضاحك ابداً وهو اذا جاد دامع العين

وقبله قال ابن الرومي :

من قاس جدواك يوماً بالسحب اخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي وانت تعطي وتضحك

ومن متخير شعره :

وتأملي غير الزمان فانه يحكي تغير وجهك المتغير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولرب ليل ضل عنه صباحه وكانه بك خطرة المتفكر
والبدر اول ما بدا متلثما يبدي الضياء لنا بخد مسفر
فكانما هو خوذة من فضة قد ركبت في هامة من عنبر

وهذا البيت الاخير مأخوذ بجملته من قول ابن المعتز يصف الهلال ايضاً :

انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

ويقول الوأواء :

وما ابقى الهوى والشوق مني سوى نفس تردد في خيال
خفيت عن المنية ان تراني كان الروح مني في محال

ومن شعر المتنبي وهو صبي :

روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولاً انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

ومن قول الوأواء :

قيل لي تب من الهوى قلت اني تبت من توبتي فكيف اتوبُ

وقبله قال المتنبي في بدر بن عمار :

في كل يوم بيننا دم كرمة لك توبة من توبة من سفكه

وللوأواء :

لا تضع يا صاح لذاتك فالعمر قصيرُ
نل من اللذات ما تبغيه والله غفورُ

وقديماً قال ابو نواس :

تكثر ما استطعت من الخطايا فانك واجد رباً غفورا

الى كثير من مثل ذلك مما لو زحنا نتتبعه لامتد بنا نفس الكلام .

ولعله يشفع لهُ بعض الشيء ان ما يسرقه منا يبقيه لنا . فهو اذا سرق المعنى من بيت عربي ، اودعه بيتاً عربياً آخر ، قد لا يقل عن الاول متانة تركيب . وجمال اسلوب . وقد يسترقُ احياناً فيستحق — كما قيل — لا كما فعله شعراء العصور المتأخرة عصور فساد اللغة . وكما يفعله كثير من شعراء اليوم في كثير مما ينظمون : يأخذون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعنى الفحل من البيت الجزل . فيفسدونه في شعر مفكك الديباجة غريب الحوك ، لا هو بالعربي فيعرف ولا بالاعجمي فيوصف . انكرته اللغات فسموه الشعر العصري . ثم كانهم ضنوا بهذا الشكل ان يختص بعصر دون عصر فسموه الاسلوب الجديد .

الثالث = ان الرجل يتوسع في الالفاظ بعض الاحيان توسعاً يخالف المسموع ولا تجيزه اللغة . من ذلك قوله :

هو السيف الا انه غير نابيء اذا خانه المقدور في كف ضارب

والفعل نبا ولم ترد نبأ في هذا المعنى . واذا قلنا ان هناك غلطاً من النساخ وانه اراد نابٍ . فالخطب — مع هذا — على اللغة والفصاحة ليس بايسر .

ومن قوله : وتلطمت وجناتنا ايدي الدموع من النحيب

وفي رواية اليتيمة . بيد الدموع

فيكون على الروايتين قد ضمن تلطم معنى لطم او التطم وهو ما لم يرد . وانما الوارد تلطم وجهه : اربد . وهذا ما لا يستقيم مع المعنى الذي اراده والجناس الذي رمى اليه بين اليد واللطم .

ومما ورد له :

علمت انها ستغلبني اياه اذ ما عمانها في حسابي

وهذا البيت غريب ! واغرب ما فيه انه عدى غلب الى مفعولين وهو ما لم ينقل ولا سمع مثله

ومن هذا القبيل قوله :

رمتني ولم اسعد بايام قربها بعيني مهاة امنحتني بسعدها

فاستعماله امنحتني هنا غريب . واغرب منه تعديتها بهذه الباء التي زادتها غرابة وثقلاً وهب ان في هذه اللفظة تحريفاً او تصحيفاً فالبيت بجملته اخلق بدار البطيخ منه بباب الادب

• •

هذا واني ارى للوأواء فضلاً يتميز به عن كثير من الشعراء وفي مقدمتهم المتنبي . ذلك انه صان نفسه في المدح عن مواقف الذل والضراعة . وتجافى بها عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطارح الالحاف والاجتداء . ونزه لسانه في الهجو عن البذاء . فليس في ديوانه ، وهو يقع في مائة واثنتين واربعين صفحة ، غير سبع قصائد في المدح : ثلاث في سيف الدولة واربع في الشريف العقيقي ، وقصيدة واحدة في الهجو لم يودعها شيئاً من هجر القول ولا مستنكره . وسائر شعره اكثره في الغزل ثم الوصف والتشبيه . وهذا اقرب الى العواطف . وامس بالشعور .

وليس هذا فحسب ، بل انه ترفع في قصائد المدح وقصيدة الهجاء عن ذل المتنبي واغراقه اذا مدح ، واسفافه وغلوه اذا هجا . بل غلب الغزل في قصائده هذه على المدح والهجاء

هذا هو الرجل الذي نشأ في دار البطيخ يبادي على الفواكه ، وهذه نفسه . وذلك هو المتنبي ابن المكتب ، مدعي النبوة وطالب الولاية ، وتلك نفسه . والوأواء مع هذا لم يدع لنفسه ما ادعاه ابو الطيب من الاباء والتحليق عن الضيم !

شعره : حسب الوأواء ان يذكر بالشعر بل يعد من الشعراء في زمن فيه مثل ابي الطيب وعلى باب سيف الدولة وعصره (الطراز المذهب)

غير ان ثمة امراً يجب ان لا يغفل ذكره ، وهو ان الوأواء لم يرفعه الى حيث هو شعره بجملته ، بل المختار منه . والرجل من طائفة كبيرة من الشعراء الذين لا يسأء اليهم اساءة هي اكبر من ان تطبع دواوينهم . فالثعالبي وامثاله من اصحاب كتب التراجم اذا اختاروا لشاعر انما يختارون من آياته وعيون ابياته . وكيف يكون غير ذلك وهم شعراء ، وفي معرض الاختيار : ودليل على اللبيب اختياره وكم من رجل هو في اختياره — كما قيل عن ابي تمام — اشعر منه في شعره .

فاذا قرأ احدنا لواحد من هؤلاء الشعراء قطعة مختارة او بيتاً منتخباً جدّ به الحرص على ان لا يقف عند ذلك فاذا نظر في سائر شعر الرجل لم يجد هناك كبير امر .

لقد اورد صاحب (الفوات) للوأواء هذا البيت الفرد :

واني لمشتاق الى من احبه فلا معه شوقي ولا صبره معي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو بيت غاية في الحسن والابداع يأخذ بمجامع العواطف والقلوب . فاذا رجعت الى الديوان رأيته يقول قبله :

رعى الله من لم يرع لي ما رعيته وان كان في كف المنية مودعي
فيا أسفي زدني جوى كل ليلة ويا كبدي الحرى عليه تقطعي

فاين هذان من ذاك دع ان معناهما مما لاكته الالسنة حتى سئمته النفوس ونبت عنه الاسماع

واذا مرَّ بك هذا البيت الذي اورده له الثعالبي :

يقمن لنا برق الثغور ادلة اذا ما ضللنا في ظلام الذوائب

اشجاك — وبينا انت تقرأ له في مختاراته :

قالت وقد فتكت فينا لواحظها كم ذا ؟ اما لقتيل اللحظ من قود ؟
وامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد
انسية لو بدت للشمس ما طلعت من بعد رؤيتها يوماً على احد
كانما بين غابات الجفون لها اسد الحمام مقيمات على رصد

اذ بك تقرأ في ديوانه :

هو الفراق فعش ان شئت او فمت ليس الحياة اذا بانوا بمحبتي
ويح المنية اذ سارت ركائبهم لو انها اخذت روحي لاحسنت
قد كنت آملهم والبين يوعدني فانجز البين والآمال أخلفت

ولو لم يكن في هذه الابيات الا قوافيها التي ليس تحتها تحت . لكفتها هواناً وامثال ذلك كثيرة .

ومع هذا فحسنات الرجل غير قليلة ولولاها لما عد في المنزلة التي عد فيها . وهو اكثر ما يجيد في البيت والبيتين لذلك قيل — الوأواء في مقطعاته اشعر منه في قصائده — ومن حسناته :

بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفهُ
وعرضا بي وقولا في كلامكما ما بال عبدك بالهجران تتلفهُ
فان تبسم قولا في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفهُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وان بدا لكما في وجهه غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفهُ

ومنها :

جعلت تشتكي الفراق — وفي اجفانها عقد لؤلؤ منثورِ
فكأن الكحل السحيق مع الدمع — على خدها بقايا سطور

وكذلك قوله ..

الله يعلم ما تركت وداعه ولقد جزعت لفقده وفراقه
الاَّ مخافة ان يذيب فؤاده ما في فؤادي منه عند عناقهِ

وقوله : ايا ملزمي ذنب الدموع وقد جرت فأبدت من الاسرار كل مصونِ
اعنّي على تأديب دمعي فانه يتوب اذا ما كنت انت معيني

وله : كم صلاة على فتى مات سكراً قد اقيمت فينا بغير اذانِ
ايها الرائح الذي راحتاه من خضاب الكؤوس مخضبتان
عد بضحك الاقداح في رهج القصف — اذا ما بكت عليه القناني
واشرب القهوة التي تنبت الورد — اذا شئت في خدود الغواني
في رياض تربك بالليل فيها مُرجاً من شقائق النعمان
الفات مؤلفات ولامات — تكوّن من ضمير المعاني
كتبتها ايدي السحاب بافلام — دموع على طروس المغاني

ديوانه : هذا هو الوأواء الذي عني بتصحيح ديوانه حضرة السيد (اغناطيوس كراتشقوفسكي) مدرس العربية في المدرسة الكلية الامبراطورية في بطرسبرج واحد اعضاء مجمعنا العربي . وقد طبع الكتاب بنفقة قسم اللغات الشرقية من المدرسة المذكورة في مطبعة (بريل) بمدينة (ليدن) سنة ١٩١٣ م — ١٣٣١ ه

وهذا الديوان مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل ومضبوط بالشكل الكامل . وقد نقله مصححه الى الروسية نثراً وعلق على هذه الترجمة حواشيَ بيّن من بعض ما ورد فيها من العبارات والالفاظ العربية مبلغ ما عاناه الاستاذ في تصحيح الكلمات ورد بعض ما هو محرف منها الى اصله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد جعل في آخر الديوان ملحقاً (يحتوي اشعار — الوأواء — المنسوبة اليه في كتب مختلفة وهي غير الموجودة في ديوانه) وألحق بذلك فهرساً للقوافي وآخر للاعلام التي جاءت في الديوان

والذي يؤخذ على هذا الكتاب:

اولاً = ان النسخة العربية جاءت خلواً من ترجمة الشاعر ومن ذكر اي شيء عنه

ثانياً = ذكر الاستاذ في اول الديوان انه هو الذي (جمعه وعني بتصحيحه) وما احسب لفظة (جمعه) الا وردت سهواً لانه يقول عن الملحق كما ذكرنا آنفاً — انه: (يحتوي اشعار الوأواء غير ما هو في ديوانه) فمن هذا ومما ورد في الصفحتين الرابعة والخامسة من الترجمة الروسية (١) ومما هو مشهور ومعروف بين اهل الادب يتبين ان شعر الوأواء كان مجموعاً قبل طبع هذا الديوان

ثالثاً = ذكر في الترجمة الروسية بعض ما ورد في الابيات من الروايات ولم يذكر شيئاً من ذلك في النسخة العربية مع ان مثل هذا انما الحاجة اليه في العربية اكثر مما هي في الروسية

رابعاً = ان العناية في التصحيح كانت قاصرة فكثرت الاغلاط في الوزن والانتقال من بحر الى بحر من ذلك ص ١٠٨ :

عز الهوى في حكمها ذلُّ ... والحكم في طرق الهوى جهلُ

نطق الجمال ببسط عذر محبها ... للعاذلين فاخرس العذلُ

ولعل الصواب (نطق الجمال بعذر عاشقها).

ومن ذلك ص ٣٠ :

---

(١) مدرج في حاشية الصفحة الرابعة: هذا آخر ما وجد من كلام الوأواء الدمشقي. وكان الفراغ من نسخه يوم الثلثا بعد الظهر في ١٩ شعبان سنة ١٢٩٧ في المدينة المنوّرة على يد الحاج فتح الله البخارسي. وفي حاشية الصفحة الخامسة «هذا آخر ما وجد من كلام الوأواء الدمشقي. وكان الفراغ من نسخه في ١٧ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ على يد كاتبه مصطفى محمد الشلشموني» فهذا دليل على وجود نسختين.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صب بحسن متيم صبٍ حبه فوق نهاية الحبِ

والصواب حبيه

وص ٢٥ ا (ان اعضاءي فيك تحكي القلوبا) وصوابها اعضاي . وص ٢٤ :

واذا النميمة للرياح جرت ما بينهن لموعد حربا
صدت اصول فروعها وتواصلت؟ اغصانها لنسيمها حبا
وبدا وصالها لانها لا يملكان لفرقة قلبا
فكأنما عشق البعاد دنوه ا لبعاده من قربه قربا

ومن ذلك : قد قلت اذ عذبوني في محبته لي وحق الهوى عن عذلكم شغلُ

وص ١٦ :

قد اورقت منه الظنون فأثمرت امل تظل فيه الشكوك يقينا

والصواب به

ومثل هذه الاغلاط كثيرة جداً

خامساً = وقع خطأ ايضاً في ضبط بعض الكلمات من حيث الشكل والاملاء من ذلك .
الغمض من قوله : اذا اكتحلت بالغمض عين المراقب . ضبطها بالكسر وصوابها بالضم
وفي الصفحة ٨٥ ثلاثة ابيات اولها :

ابيضٌ واصفرٌ لاعتلال فصار كالزجل المضعف

وهذه الابيات اوردها الثعالبي في يتيمته (أبيضُ واصفر لاعتلال) . وهو اقرب واطبق .
وفي الصفحة الثانية :

كأن بياض الفجر في ظلمة الدجى بياض ولاءٍ لاح في قلب ناصبِ

والاولى ناصبي .
وفي الصفحة الـ ١٨ :

(ضدان قد وكّل بضدين) والصواب وكلاً وامثال هذه كثيرة جداً

سادساً = في الصفحة الخامسة والخمسين من الترجمة الروسية بيتان عربيان وددت لو تنزه الكتاب عنهما . اذ هما مما تشمئز منهما النفوس ولا طائل تحتهما .
هذا ما رأيت ان الفت نظر الاستاذ الزميل اليه . على ان هذه الهفوات اذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سلبت هـذا الديوان شيئاً من رونقه . فهي لا تنتقص فضل المصحح . ولا تقلل من همته واجهاده .

فنحن نثني عليه جد الثناء . ونسأل الله ان يوفقهُ في مستقبل الايام الى خدمة هذه اللغة العربية الكريمة ، خدمة اجل واتم ان شاء الله . عارف النكدي

في ٢٥ — ١٠ — ١٣٤٢ — العضو في المجمع العلمي العربي

***

استدراك على كتاب تهذيب الاخلاق للجاحظ

بعد طبع الجزء الاول من كتاب تهذيب الاخلاق لفت نظرنا صديقنا العلاّمة السيد غريغوريوس حداد بطريرك الروم الارثوذكس في دمشق الى رسالة في خزانته اسمها تهذيب الاخلاق منسوبة لابي زكريا يحيى بن عدي العالم اليعقوبي المشهور المتوفى سنة ٣٦٤ هـ وهي مطابقة لرسالة الجاحظ لفظاً ومعنىً الا انها بالشكل الكامل مغفلة من تاريخ النسخ ويظن ان نسخها كان في القرن الماضي . ثم ظهر لنا ان كتاب تهذيب الاخلاق طبع في القاهرة اربع مرات نسب في المرتين الاوليين الى الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنه ٦٣٨ هـ باسم كتاب الاخلاق طبعت الطبعة الاولى منهُ سنة ١٩٠٧ م والثانية باسم فلسفة الاخلاق طبعت سنة ١٣٣٢ هـ وفي المرتين الأخريين نسبت الرسالة الى يحيى بن عدي الاولى باسم تهذيب الاخلاق طبعت سنة ١٨٧٢ م والثانية سنة ١٩١٣ وهذه الطبعات الاربع مع المخطوط لا يختلف احدها عن الآخر الا بقدر ما تختلف نسخة من كتاب واحد عن اختها لناسخ آخر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي يقيننا بعد ان ظهر ما ظهر من امر الرسالة ان نسبتها الى الجاحظ او الى ابن عدي او ابن عربي لم تبرح موضع نظر وان كنا نرجح انها ليحيى بن عدي لبعض عبارات لا يقول مثلها الجاحظ شيخ المعتزلة ولا ابن عربي شيخ المتصوفة فعسى ان يتفضل العلماء الذين لهم يد في هذا الشأن فيكتبوا الينا بملاحظاتهم في نسبة الرسالة الى ابي عذرها . لا جرم ان من الكتب ما نسب الى مؤلفين هم براء مما فيها ومن القصائد ما ادعاه جملة من الشعراء . فليس بعجيب اذا نسبت رسالة الاخلاق على نمطها العالي في الادب الى بضعة من مشهوري البلغاء

على ان ما وقع من الخلاف في مؤلف كتاب الاخلاق لا يقدح في الكتاب نفسه بل ربما زاده رفعةً وقد اغتبطت بما جرى وعارضت النسخة الاصلية على النسخ المطبوعة والمخطوطة واستدركت بعض هفوات وقعت في النسخة الجاحظية والكمال لله وحده محمد كرد علي

* * *

(تابع لما سبق في الجزء الماضي من كتاب تهذيب الاخلاق)

فليس يتفاضل الناس على الحقيقة بالاموال والاعراض ، وانما يتفاضلون بالآداب والمحاسن الذاتية .

فحقيق بالانسان ان يسوس نفسه السياسة المستحسنة ، و يسلك بها الطريقة المحبوبة ، فانه بذلك يكون محبباً الى الناس ، مقبولاً عندهم ، معظماً في نفوسهم ، مفضلاً (على) غيره ، موقراً عند الرؤساء والملوك ، مقبول القول ، عريض الجاه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهـذه خير من (١) الرئاسة المكتسبة بالاموال ، لان المال قد تلحقه الجوائح ، فاذا فارق صاحبه ، سقطت منزلته من نفوس الناس ، وساوى العامة والسوقة ، لانه اذا رأس بالمال ، فالمعظِّم له هو ماله لا نفسه ، فاذا زال ذلك المال ، لم يبق له شيء يعظم من اجله .

وليس كذلك الفاضل النفس ، المهذب الاخلاق فان هذا رئاسته بفضائله ، وفضائله غير مفارقة له فهو رئيس ما دام ، ومعظم لذاته لا لشيء من الخارج

ولان الراغب في سياسة نفسه ، المؤثر تهذيب اخلاقه اذا نُبه على خلق مذموم يجده في نفسه ، واحب اجتنابه ، ربما صعب عليه الانتقال عنه من اول وهلة ، وربما لم ينل التخلص منه ، ولم يطاوعه طبعه

وربما استحسن ايضاً خلقاً محموداً لا يجده لنفسه ، وآثر التخلق به ولم تستجب له عادته ، ولم يصل الى مراده ، فوجب ان نرسم للراغبين في السياسة المحمودة طرقاً يتدربون بها ، ويتدرجون فيها ، حتى ينتهوا الى مرادهم ، من اعتياد (٢) الاخلاق الجميلة ، والانطباع بها ، وتجنب الاخلاق القبيحة ، والتفرغ منها

فنذكر من اجل ذلك طريق الارتياض بالاخلاق ، والتعمل لاعتيادها .

وقد ذكرنا فيما تقدم ان سبب اختلاف الاخلاق في الناس ، هو اختلاف قوى النفس الثلاث فيهم ، وهي الشهوانية والغضبية والناطقة .

---

(١) في الاصل وهذه هي الرئاسة (٢) في الاصل اجتياد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وان صلاح الاخلاق ، هو تذليل الشهوانية منها والغضبية ، وتمييز عادات النفس الناطقة ، واستعمال المحمود من افعالها ، وطريق التدرج لاستعمال العادات الجميلة ، والعدول عن العادات المستقبحة هو التدرج في تذليل هاتين القوتين .

اما النفس الشهوانية فالطريق الى قمعها ان يتذكر الانسان في اوقات شهواته ، وعند شدة القَرَم الى لذاته ، انه يريد تذليل نفسه الشهوانية ، فيعدل عما تاقت نفسه اليه من الشهوة الرديئة ، الى ما هو مستحسن من جنس تلك الشهوة ، ومتفق على ارتضائه فيقتصر عليه ، فان بذلك الفعل تنكسر شهواته ، ثم يعللها و يعدها ، فإن سكنت والا عاود الفعل من الوجه المستحسن ، فانه اذا فعل ذلك وكرّر فعله كفّت النفس . واذا استمرت على هذه الحال ألفت النفس هذه العادة ، وأنست بها ، واستوحشت مما سواها .

وينبغي لمن اراد قمع نفسه الشهوانية ان يكثر من مجالسة الزهاد والرهبان والنساك ، واهل الورع والواعظين ، ويلازم مجالس الرؤساء واهل العلم فان الرؤساء (واهل العلم) ، وخاصة رؤساء الدين ، يعظمون من كان معروفاً بالعفة ، و يستزرون من كان فاجراً متهتكاً .

وملازمته لهذه المجالس تضطره الى التصون والتعفف والتجمل لاولئك لئلا يستزروه ، و يغضوا منه ، ويلحق برتبة من يعظم في المحافل .

وينبغي له ايضاً ان يديم النظر في كتب الاخلاق والسياسة ، واخبار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الزهاد (١) والنساك ، واهل الورع ، ويجب عليه ان يتجنب مجالس الخلعاء والسفهاء والمتهتكين ومن يكثر الهزل واللعب

واكثر ما يجب عليه تجنبه السكر . فان السكر من الشراب يثير نفسه الشهوانية ويقويها ، ويحملها على التهتك ، وارتكاب الفواحش والمجاهرة بها .

وذلك ان الانسان انما يرتدع عن القبائح بالعقل والتمييز ، فاذا سكر عدم ذلك الذي كان يردعه عن الفعل القبيح ، فلا يبالي أن يرتكب كل ما كان يتجنب في صحوه

فاولى الاشياء بمن طلب العفة ، هجر الشراب بالجملة (٢) ويتجنب مجالس المجاهرين بالشراب والسكر والخلاعة . ولا يظنن انه إن حضر تلك المجالس واقتصر على اليسير من الشراب لم يستضر به . فان هذا غلط وذلك ان من يحضر مجالس الشراب ليس تنقاد له نفسه الى القناعة بيسير الشراب ، بل إن حضر مجالس الشرب ، وكان في غاية العفة تاركاً للشرب متمسكاً بالورع ، حملته شهوته على التشبه باهل المجلس ، وتاقت نفسه الى التهتك (٣) وما اكثر من فعل ذلك ، وتهتك بعد الستر والصيانة .

---

(١) في اكثر النسخ الزهاد والرهبان والنساك (٢) وفي نسخة ابن عربي بعد الجملة : وان لم يمكنه ان يقتصر فليقتصر على اليسير منه ويكون في الخلوات او مع من لا يحتشمه . (٣) في الاصل الفتك وفي نسخة ابن عربي تاقت نفسه الى الفعل وما هو اكثر من ذلك وتهتك بعد الستر والصيانة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فشر (١) الاحوال لمن طلب العفة ، حضور مجالس الشراب ، ومخالطة اهلها ، والاستكثار من معاشرتهم .

وينبغي لمن اراد قمع نفسه الشهوانية ان يُقل من استماع السماع ، وخاصةً النسوان والشابات منهن المتصنعات فان للسماع قوة عظيمة في إثارة الشهوة ، فإذا انضاف الى ذلك ان تكون المسمعة مشتهاةً متعملة لاستمالة العيون اليها ، اجتمع على السامع حوادث كثيرة ، فربما لم يستطع دفع جميعها عن نفسه

والاولى لمن همَّ بقهر الشهوة ان يتجنب السماع ، وان لم يكن منه بدٌّ ولم تستجب نفسه الى هجره بالكلية ، فليقتصر على استماعه من الرجال ، ومن لا مطمع للشهوة فيه . والاقلال منه خير وأصون للمتعفف .

فاما الطعام فينبغي ان يعلم ان غايته هو الشبع لدفع ألم الجوع وفاخر الطعام ودنيئه جميعاً مشبعان . فليس للمبالغة في تجويد الطعام كبير حظ . والأولى هو التوسط في انواع المآكل ، وان يكون من الجنس الذي نشأ عليه الانسان واعتاده وألفه .

على ان شهوةَ الطعام والنَّهم فيه ، وان كان من الاخلاق الرديئة فهو أسهلها واهونها ، وليس يكسب صاحبها من العار ، ما يكسبه محبة الشراب والمباضعة ، ومعاشرة النسوان ، ومصاحبة الاحداث المتهيئين للفواحش ، فان ذلك في غاية القبح ، وشهوة المآكل اقل قبحاً منه ، وأخف

(١) في نسخة ابن عربي : فشيمة احوال من طلب العفة عدم حضور مجالس الشراب ومخالطة اهلها الخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على فاعله . وهو مع ذلك قبيح والاستهتار به وكثرة النهم والشره اليه مكروه ، وطريق التدرج الى الاقتصاد في الطعام ، هو ان يبادر ذو الشهوة الى اي شيء وجده من المآكل فإن كان المشتهى الذي تاقت نفسه اليه حلواً ، فالى ايّ حلاوة وجدها ، وان كان غير ذلك فالى ما شابهه في الطعم فانه اذا تناول من الطعام ما يشبه ذلك المشتهى في الطعم ، فان شهوته تسكن ونفسه تكفّ .

وينبغي لمن احب العفة ان يكون ابداً متيقظاً ذاكراً لما يلحق الفاجر والنهم والشره والمنهتك من القباحة والعار (١) ، ويجعل ذلك ديدنه وشعاره ، فان نفسه تبغض الشهوات (الرديئة) ، وتشتاق الى التعفف والقناعة ، وتطرب عند العدول عن الفواحش مع القدرة عليها ، وترتاح لما ينشر عنها ، ويبلغها عن الناس من الثناء الجميل على صاحبها

فهذا الذي ذكرنا هو طريق الى رياضة النفس الشهوانية وتذليلها وقمعها ، وهو طريق الارتياض بالعادات المحمودة المرضية ، فيما يتعلق بالشهوات واللذات

فاما النفس الغضبية فان طريق قمعها وتذليلها هو ان يصرف الانسان همته الى تفقد السفهاء الذين يسرع اليهم الغضب في اوقات طيشهم وحدتهم ، وتسفههم على خصومهم ، وعقوبتهم لخدمهم وعبيدهم ، فانه

(١) في النسخة البطريركية — والعار في الدنيا وشدة العذاب في دار الآخرة ويجعل ذلك ديدنه وشعاره ويداوم على فكر ذلك فان نفسه الخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يشاهد منهم منظراً شنيعاً يأنف منه الخاصيّ والعاميّ . وان يتذكر ما شاهد منهم في أوقات غضبه . وعند جنايات خدمه وعبيده ، وعند ذنوب إخوانه وأودّائه ، في جميع محاوراته ومعاملاته ، فانه اذا تذكر ما كان استقبحه من السفهاء ، انكسرت بذلك سورة غضبه ، وأحجم عما يهم بالإقدام عليه من السبّ والوثوب ، وان لم يكف بالكلية قصر ، ولم ينتهِ الى غاية الفحش .

وينبغي لمن اراد ان يقهر نفسه الغضبية ان يذكر في اوقات غضبه على من يؤذيه ، او يجني عليه ، انه لو كان هو الجاني ، ما الذي كان يستحق ان يقابل على جنايته؟ فانه بهذا الفعل يعتقد ان درك تلك الجناية ، او أرش ذلك الأذى ، يسيرٌ جداً ، فاذا اعتقد ذلك كانت مقابلته للجاني والمؤذي بحسب اعتقاده ، فلا يسرف في الانتقام ، ولا يفحش في الغضب . فإذا فعل ذلك دائماً وجعله ديدناً ، وتفقد معايب السفهاء ، ومن يسرع اليه الغضب ، لم يبعُد أن تنكسر نفسه الغضبية ، وتنقاد له ، فاذا استمر على ذلك مدةً صار خلقاً وعادة .

وينبغي لمن رغب في تذليل نفسه الغضبية ان يتجنب حمل السلاح (في مجالس الشراب) وحضور مواضع الحروب ومقامات الفتن و(يتجنب) مجالسة الاشرار ومعاشرة السفهاء ومخالطة الشرط . فان هذه المواضع تكسب القلب قساوة وغلظة وتعدمه الرأفة والرحمة فتقسو لذلك نفسه الغضبية فاذا كان يريد تذليلها وتسكينها وجب ان يجعل مجالسته لاهل العلم وذوي الوقار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والشيوخ والرؤساء والافاضل ومن يقل غضبه و يكثر حلمه ووقاره

وينبغي له ايضاً ان يتجنب المسكر من الشراب ، فان السكر يهيج النفس الغضبية ، اكثر مما السكر يهيج الشهوانية ، ولذلك ربما يسرع الى العربدة ، والوثوب على جلسائهِ والاستخفاف بهم وسبهم وذكر اعراضهم (بالقبيح) بعد ان كان يتحنن عليهم . و يتودد اليهم . ولا يكون بين الوقتين الا بمقدار ما يستحكم به السكر .

فالسكر مثير القوة الغضبية ومقوٍّ لها فمن اراد ان يسكن نفسه الغضبية فلا بدَّ من ان يتجنب السكر وان تمكن من هجر الشراب البتة فهو اصلح لقهر النفس الغضبية والشهوانية جميعاً

وينبغي لمن اراد تذليل قوتيه الغضبية والشهوانية ان يستعمل في جميع ما يفعله الفكر ولا يقدم على شيء الا بعد ان يروّيه فيه و يجعل الفكرة واتباع الرأي ديدناً وعادة : فان الرأي وجودة الفكرة يقبحان له السفه وسرعة الغضب والانهماك في الشهوات واتباع اللذات فاذا استقبح ذلك انحجم عنه وعدل الى ما يقتضيهِ الرأي والفكر فان لم يرتدع بالكلية فلا بد ان يؤثر ذلك فيهِ فيقتصر عما يريد التسرع اليه

و ملاك الامر في تهذيب الاخلاق وضبط النفس الشهوانية والنفس الغضبية هي النفس الناطقة فان بهذه النفس تكون جميع السياسات . وهذه النفس اذا كانت قوية متمكنة من صاحبها أمكنه ان يسوس بها قوتيه الباقيتين ويكف نفسه عن جميع القبائح ويتبع ابداً محاسن الاخلاق واذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم تكن هذه النفس قوية في صاحبها فكانت مغمورة خافية فاول ما ينبغي ان يعتمده في سياسة اخلاقه ان يروض هذه النفس و يقويها

وتقوية هذه النفس انما تكون بالعلوم العقلية : فانه اذا نظر في العلوم العقلية ودقق النظر فيها ودرس كتب الاخلاق والسياسة وداوم عليها تيقظت نفسه وتنبهت من سنوتها وانتعشت من خمولها واحست بفضائلها وأنفت من رذائلها وذلك ان هذه انما تضعف وتخفت اذا عدمت الفضائل والمناقب واستولت عليها الرذائل فاذا اقتنت الفضائل واكتسبت الآداب تيقظت من غشيتها وثارت من سكرها وقويت بعد ضعفها .

وفضائل هذه النفس هي العلوم العقلية وخاصةً ما دقّ منها فاذا ارتاض الانسان بالعلوم العقلية شرفت نفسه وعظمت همته وقوي فكره وتمكن من نفسه وملك اخلاقه وقدر على اصلاحها وانقاد له طبعه وسهل عليه تهذيبه وأذعنت له القوى الغضبية والشهوانية وهان عليه قمعها وتذليلها

فاول ما ينبغي ان يبدأ به من يحب سياسة اخلاقه النظر في كتب الاخلاق والسياسات ثم الارتياض بعلوم الحقائق فان اشرف ما تكون النفس اذا ادركت حقائق الامور واشرفت على هيآت الموجودات واذا شرفت نفس الانسان وعلت همته ترقى الى مراتب اهل الفضل .

وبما يصلح النفس الناطقة و يقويها ايضاً مجالسة اهل العلم ومخالطتهم والاقتداء باخلاقهم وعاداتهم وخاصة اصحاب علوم الحقائق والمتيقظين منهم المستعملين في جميع امورهم ما تقتضيه علومهم وتوجبه عقولهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاما تمييز عادات النفس الناطقة واستعمال ما حسن فيها واطراح ما قبُح فذلك انما يمكن و يسهل ايضاً اذا راض نفسه الناطقة . فان النفس الناطقة اذا ارتاضت بالعلوم الحقيقية وتيقظت وتشرفت أنفت من العادات المستقبحة وتنزهت عن التدنس بها فيهون حينئذ على صاحبها تجنب ما يكره من عاداتها و يغلب عليه استحسان الاخلاق الجميلة والتخلق بها

وقد تبين من جميع ما ذكرنا ان طريق الارتياض بالاخلاق المحمودة والتصنع لاعتيادها واتباع المحمود المرضي منها واجتناب المذموم والمستقبح وتذليل قوة الشهوة الغضبية وضبطها وقهرها هو اصلاح النفس الناطقة وتقويتها وتحليتها بالفضائل والآداب والمحاسن فان ذلك هو آلة السياسة ومركب الرياضة .

ومن لم يتمكن من اكتساب العلوم العقلية والامعان فيها او تعذّر عليه ذلك فليبذل جهده في تدقيق الفكر ومجاهدة النفس وتمثيل ما بين عادته القبيحة والجميلة و ينظر أيها اجدى عليهِ وايها انفع له وايها احمد عاقبة وابقى على الايام .

فانه اذا صدق نفسه وجد شهواته ولذاته انما هي مُلِذّة وقت استعمالها فقط فاما بعد مفارقتها فليست باقية عليهِ ولا نافعة له و يجد عارها وشَيْنها باقياً على الدهر متداولاً بين الناس يعاب بهِ و يُزرى عليهِ بقبحه وكذلك شدة الغضب والتسرع الى الانتقام والسب والفحش فانهُ اذا انجلت غَمْرته وسكنت سَوْرته وتأمل امره ورأى ما فعله وجده قبيحاً ولم يجدهُ مجدياً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا مفيداً وقد صار ما فعله عند الغضب نقيصة يوسم بها ومعرّة يسبّ بها وربما ارتكب في الغضب جنايات يعاقب عليها ويؤدب من اجلها

وكذلك العادات المكروهه من عادات النفس الناطقة ايضاً تجدها غير نافعة ولا مجدية وذلك ان الحسد والحقد والخبث وامثال هذه لا ينتفع بها صاحبها وان انتفع بالخبث والشر فشرّ منفعة ومع ذلك هو ضارّ له ·

فان من تشرر قصده الناس بالشر واستعدّوا لأذيته وتعملوا للاضرار بهِ وتوقّوه واحترزوا منه وكرهوا نفعه وقصروا عليهِ وجوه الخير واجتهدوا في ذلك وما اسوأ حالَ من هذه صفته ·

فمستعمل الشر والخبث سيّء الحال يضره من شره اكثر مما ينفعه فاذا حاسب الانسان نفسه واجاد فكره وتمييزه علم ان الضرر في مساوىء الاخلاق اكثر من النفع وان الذي يعدُّه منها نفعاً فليس هو بنَفع على الحقيقة · هو يسير جداً غير باقٍ ولا مستمر فان هذا اليسير الذي يعده نفعاً لا يفي بالضرر الكثير والعار الدائم المتصل ·

ويعلم ايضاً ان الشر والخبث يجلبان عليهِ الشر ويوحشان منه الناس فاذا دام ذلك واكثر منه قوي في نفسهِ اتباع محاسن الاخلاق وسهل عليهِ اطراح مساوئها ومقابحها وغلب عليه الخير والسداد وفزع من العيب والعار · فاذا فعل ذلك دائماً لم يلبث ان يصلح اخلاقه ويحسن طريقته ويهذب شمائله ويلحق برتبة اهل الفضل ويتميز عن اهل الدنس والنقص ·

وينبغي لمن اراد سياسة اخلاقه ان يجعل غرضه من كل فضيلة غايتها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونهايتها ولا يقنع منها بما دون الغاية ولا يرضى الا بأعلى درجة فانه اذا جعل ذلك غرضه كان حريّاً ان يتوسط في الفضائل و يبلغ منها رتبة مَرضية وان فاتتهُ الدرجة العالية

فأما ان قنع بالتوسط لم يأمن ان يقصر عن بلوغهِ فيبقى في أدون المراتب و يفوته المطلوب ولا يطمع ابداً في التمام .

فهذا الذي ذكرنا هو طريق الارتياض بمكارم الاخلاق ومنهج التدرج في محمود العادات فاذا أخذ الانسان نفسهُ بهِ واكثر بمراعاتهِ (١) وتعهده صار له من الفضائل ديدناً والمحاسن له خلقاً وطبعاً .

وقد بقي علينا ان نذكر اوصاف الانسان التام الجامع لمحاسن الاخلاق وطريقته التي يصل بها الى التمام فنقول :

الانسان التام هو الذي لم تفته فضيلة ولم تشِنه رذيلة وهذا الحد قل ما ينتهي اليهِ انسان فاذا انتهى الانسان الى هـذا الحد كان بالملائكة اشبه منه بالناس . فان الانسان مضروب بانواع النقص مستولىً عليهِ وعلى طبعهِ ضروب الشر فقلَّ ما يخلص من جميعها حتى تسلم نفسه من كل عيب ومنقصة وتحيط بكل فضيلة ومنقبة .

الا ان التمام وان كان عزيزاً بعيد التناول فانه ممكن وهو غايـة ما ينتهي اليهِ الانسان ونهاية ما هو منتهى له واذا صدقت عزيمة الانسان

---

(١) كذا في الاصل ولعله (اكثر مراعاته او اكثر الارتياض بمراعاته)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واعطى الاجتهاد حقه كان قميناً بان ينتهي الى غايته التي هو متهيئ لها ويصل الى بغيته التي تسمو نفسه اليها ·

فاما تفصيل اوصاف الانسان التام فهو ان يكون متفقداً لجميع اخلاقه متيقظاً لجميع معايبه متحرزاً من دخول نقص عليه مستعملاً لكل فضيلة ومجتهداً في بلوغ الغاية عاشقاً لصورة الكمال مستلذاً لمحاسن الاخلاق متيقظاً في الاصل مبغضاً للمذموم العادات معنياً بتهذيب نفسه غير مستكثر لما يقتنيه من الفضائل مستعظماً اليسير من الرذائل مستصغراً للرتبة العليا مستحقراً للغاية القصوى يرى التام دون محله والكمال اقل اوصافه ·

فاما الطريقة التي توصله الى التمام وتحفظ عليه الكمال فهي ان يصرف غايته الى النظر في العلوم الحقيقية ويجعل غرضه الاحاطة بماهيات الامور الموجودة وكشف عللها واسبابها وتفقد غاياتها ونهاياتها ولا يقف عند غاية من علمه الا ورنا بطرفه الى ما فوق تلك الغاية ويجعل شعاره ليله ونهاره قراءة كتب الاخلاق وتصفح كتب السير والسياسات واخذ نفسه باستعمال ما أمر اهل الفضل باستعماله واشار المتقدمون من الحكماء باعتياده ويشدو ايضاً طرفاً من ادب اللسان والبلاغة ويتحلى بشيء من الفصاحة والخطابة ويغشى ابداً مجالس اهل العلم والحكمة ويعاشر دائماً اهل الوقار والعفة

هذا ان كان رعية وسوقة فان كان ملكاً او رئيساً فينبغي ان يجعل جلساءه ومنادميه وغاشيته والمطيفين به كل من كان معروفاً بالسرو (١)

(١) في الاصل بالسر · والسرو المروءة والشرف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والسداد موصوفاً بالأدب والوقار مخصصاً بالعلم والحكمة متحققاً بالفهم والفطنة ويقرّب مجالس اهل العلم ويبسطهم ويكثر مجالستهم والانس بهم ويجعل تفرجه وتفكهه مذاكرتهم في العلم وفنونه وسياسة الملك ورسومه واخبار الحكماء واخلاقهم وسير الملوك الاخيار وعاداتهم .

وينبغي للانسان التام ولمن طلب التمام ايضاً ان يجعل لشهواته ولذاته قانوناً راتباً يقصد فيه الاعتدال ويجتنب السرف والافراط ويعتمد من الشهوات واللذات المعتدلة ما كان من الوجوه المرتضاة المستحسنة ويأخذ نفسه بذلك ويحظر عليها الطمع في لذة مكروهة او شهوة مسرفة ويهجر اصحاب اللذات ومعاشرتهم وينقبض عن الخُلعاء ومخالطتهم ويُشعر نفسه ان الشهوة عدو مكاشح وخصم مكافح يريد ابداً ضرره وأذيته ويعتمد شينه وفضيحته فيناصب شهوته بالعداوة ويكاشفها بالمعاندة ويقمع ابداً سورتها ويكسر ابداً حدّتها ويقهر دائماً سطوتها ويذلّل على التدريج عزها ويسكّن على الترتيب فورها فانه اذا فعل ذلك كان خليقاً ان يملك نفسه وتنقاد له شهوته وينطبع بالعفة ، يألف حسن السيرة

ومتى ارخى لشهوته عنانها وسمح لها في مرادها واهمل سياستها ومراعاتها استطالت وشمخت ولم تلبث ان توهن صاحبها وتقوده وتحمله على ما يسوؤه ويغره فيصير بذلك بعيداً من التمام غير طامع في الكمال .

وينبغي لمن يطلب التمام ان يعلم انه لا سبيل له الى بلوغ غرضه ما دامت اللذة عنده مستحسنة والشهوة مستحبة وهذه الحال صعبة جداً متعسرة على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طالبها بعيدة المأخذ وهي على الملوك والرؤساء أصعب وابعد لان الملوك والرؤساء اقدر على اللذات واشد على تمكن الشهوات

واللذات لديهم معرّضة ولهم سجية وعادة فمفارقتها عليهم متعذرة وإعراضهم عنها كالشيء الممتنع خاصة لمن قد نشأ على الانهماك فيها والتوفر عليها الا ان الملوك وان كانوا اقدر على اللذات واكثر اعتياداً لها فهم اعظم هممًا واعز نفوساً والمحصل منهم اذا سمت نفسه الى التمام الانساني واشتاقت الى الرئاسة الحقيقية علم ان الملك احق ان يكون اتمّ اهل زمانه وافضل من اعوانه ورعيته فيهون عليه مفارقة الشهوات الرديئة وهجر اللذات الدنيئة ·

وينبغي لمن رغب في سياسة اخلاقه وسلك طريق الاعتدال في شهواته ان يجعل له قانوناً يقتصر عليه في المآكل والمشارب معروفاً بالكرم وهو ان لا يستبد (١) بالمأكل والمشرب وحده بل يقصد ان يشرك في مأكله من ذلك اخوانه واوداءه ان رعية او سوقة وان كان ملكاً او رئيساً فيجمع عليه غاشيته وندماءه ويعم به اصحابه واعوانه ويتفقد بفضلاته اهل الفقر والمسكنة وخاصة من سبقت له معرفة او تقدمت له حرمة ويصرف الى ذلك حظًا من عنايته فان اعتداد هؤلاء بما يصل اليهم مدبره اكثر من اعتداد حاشيته واصحابه وليظهر لمن يجتمع على مائدته وعلى طعامه وشرابه من اخوانه واصدقائه ورعيته وندمائه — ان كان ملكاً او رئيساً — أن جمعه

(١) في الاصل يستبدل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لهم للانس بهم والسرور بمعاشرتهم لا ليكرمهم بطعامه وشرابه ولا ان لذلك قدراً يغتدُّ به وليحترز كل الاحتراز من ان يبدو منه امتنان بالطعام والشراب او تبجُّح (١) به فان ذلك يزري بفاعله و يغض منه و يوحش من يغشاه و يقطعهم عنه

وقد يستحسن من الانسان ايضاً اذا كان مقلاً ان يؤاسي بطعامه اخوانه وان كان محتاجاً اليه ويستحسن منه ايضاً ان يؤاسي به الفقراء والضعفاء وقد يستحسن ايضاً اكثر من ذلك ان يؤثر الانسان بطعامه وشرابه غيره وان كان شديد الاضطرار اليه وكان لا يقدر على غيره .

وينبغي لمن طلب السياسة التامة ان يستهين بالمال و يحتقره و ينظر اليه بالعين التي يستحقها فان المال انما يراد لغيره وليس هو مطلوباً لذاته فانه في نفسه غير نافع وانما الانتفاع بالاغراض (٢) التي تنال به فالمال آلة تنال بها الاغراض فلا يجب ان يعتقد ان اقتناءه وادخاره مفيد فانه اذا ادخر وحرس لم ينل صاحبه شيئاً من الاغراض التي هو بالحقيقة محتاج اليها فالمال مطلوب لغيره

فينبغي للسديد الرأي العالي الهمة ان يزنه بوزنه فيكسبه من وجهه و يفرقه في وجوهه و يكون مع ذلك غير متوانٍ في اكتسابه ولا مقتِّر (٣) في طلبه لان عدم المال يضطره الى التواضع لمن هو دونه اذا وجد عنده حاجته ووجود المال يغنيه عمن هو فوقه وان دنت منزلته و يكون ايضاً

(١) في الاصل او يبيح به (٢) في الاصل الاعراض (٣) لعله مقصر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غير مدّخر ولا متمسك به و يقصد الاعتدال في تفريقه و يحذر من السرف والتبذير في تخريجه ولا يمنع حقاً يجب عليه ولا يصرفهُ في شيءٍ لا يجب ولا يشكر عليه واذا فرغ من حاجاته واستكفى من نفقاته وسد جميع خلله عاد الى النظر في امره فان كان بقي من ماله بقية فاضلة عن مهمّ اغراضه اخرج منها قسطاً فجعله عُدة ليستظهر بها لشدة. و يعدها لنائبة. ثم عمد الى الباقي ففرقه في ذوي الحاجة من اهله واقاربه واخوانه واهل مودته وجعل فيه قسطاً للضعفاء والمساكين واهل الفاقة المستورين و يجعل اهتمامه بافضاله و بره اكثر من اهتمامه بضروريات نقوده كرهاً اليها. والبر والنوافل متى لم يهتم بها و يشعر نفسه التزامها لم يسهل عليه فعلها لان ضعف النفس وسوء الظن يصرفانه عنها وان لم يكن له جاذب من نفسه وداعٍ قوي من همته لم يقدم عليها وغلب عليه (١) التواني فاذا توانى عن البر والتفضل كان شحيحاً ضنيناً بخيلاً دنيًا وليس بتام بل ليس بالحقيقة انساناً من لم يكن له برّ يُعرف ولم تُنشر عنه افعال توصف هذا ان كان من اوساط الناس.

(١) في الاصل عليها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خزائن الكتب العربية

نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف

زرتُ هذه المكتبة سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧ م) فرأيتُ فيها نفائس المطبوعات ونوادر المخطوطات ولم اجد من تعرّض لذكر ذخائرها الادبية فوضعتُ فيها هذه المقالة :

على يمين الذاهب الى المسجد الاقصى في بيت المقدس وعلى قيد غلوة منه مما يلي باب السلسلة توجد (الخزانة الخالدية) التي انشأها بعض فضلاء هذا البيت الرفيع العماد في مستهلّ سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) ووضعوا فيها ١١٥٦ مجلداً وصفت في برنامج خاص نشروه غداة تأسيسها على غاية من الايجاز مطبوعًا في القدس الشريف في ٧٨ صفحة بقطع ربع عاديّ . ولم يتعرض لذكرها احد سوى ما ذكره عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي في مقالته (القدس وتواريخها العربية) المنشورة في مجلة المقتبس . وما ذكره حبيب افندي الزيات في كتابه (خزائن الكتب في دمشق وضواحيها) المطبوع في القاهرة سنة ١٩٠٢ م .

وقد اخبرني وكيل هذه الخزانة السيد محمد امين الانصاري ان عدد الكتب فيها الآن زهاء اربعة آلاف مجلد ثلثاها مخطوط والثلث من نوادر المطبوعات القديمة . وقد ضُمت اليها خزانتا المرحومين الشيخ يوسف ضياء باشا الخالدي ومحمد روحي بك الخالدي وخزانة الشيخ احمد بدوي افندي الخالدي من رجال الادارة . فضلاً عما اهدي اليها من نفائس مطبوعات المستشرقين مثل الاستاذ مرجليوث وغيره

وليست الخزانة على شيء من الرواء والبهاء سواء بمكانها (الذي هو مقبرة لبعض قدماء الامراء لا تزال اسماؤهم منقوشة على اضرحتهم) او بقاطرها البسيطة او بتنظيمها على طريقة المكاتب العامة فحبذا لو صحت عزيمة الفلسطينيين على العناية بها . على ان الفضل في انشاء هذه الخزانة عائد الى العلامتين المرحوم الشيخ طاهر الجزائري وصديقه الشيخ خليل الخالدي فانهما جمعاها وهذه اهم مخطوطاتها النادرة

فمنها كتاب (المدهش) للحافظ ابي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٢٠٠ م) ومنه نسخ في مكتبة السيد عبدالباقي الحسني في دمشق والسلطانية في القاهرة ومكتبة اكسفورد في انكلتره

و (الشعور بالعور) للشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ م) والنسخة كتبت بعد وفاة المؤلف بنحو ثمانين سنة فقط . وهو في ذكر العلماء الذين أُصيبوا بفقد اعينهم منه نسخ في مكتبة عارف حكمة شيخ الاسلام في المدينة المنورة وفي مكتبة احمد زكي باشا واحمد تيمور باشا والسلطانية في القاهرة وفي مكتبة برلين

و (منادح المادح وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر) وهو الكتاب المعروف بالمدبّجات تصنيف عبد المنعم بن عمر بن حسّان الغسّاني الاندلسي الجلياني المتوفى سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) انشأهُ للملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ومنه نسخ في (الظاهرية) بدمشق . والزكوية في القاهرة . والاهلية في باريس . وهو مجدول مشجّر بديع الوضع

و (الطبقات السنية في تراجم الحنفية) في مجلد ضخم بخط دقيق واضح وعليه خط مؤلفه تقي الدين بن عبد القادر المصري التميمي الداري المتوفى سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠١ م) ومنه نسختان في التيمورية والحسينية في القاهرة

و (انموذج العلوم) للمولى شمس الدين محمد بن حمزة الفناري المتوفى سنة ٨٣٤ هـ (١٤٣٠ م) ذكر فيه اصول مائة علم ونسخه في التيمورية وفي برلين وفينّا

و (مختصر حياة الحيوان) لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) وهو ملخص من حياة الحيوان الكبرى للدميري طبعت ترجمته في باريس قديماً ومنه نسخ في باريس والمكتب الهندي في لندن

و (قهوة الانشاء) للشيخ تقي الدين بن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧ هـ (١٤٣٣ م) وهو مجموع رسائل ابن حجة المشهور بترسله ومنه نسخ في السلطانية والاسكوريال

و (اختصار السيرة النبوية) للشيخ محيي الدين ابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) رواية ولده ابي سعيد وولده ابي بكر بن ابي المعالي محمد وابنته فاطمة عنه . اغفل ذكره مترجموه وصاحب كشف الظنون ايضاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و (نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين) للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي الطول كرمي المقدسي ثم المصري المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٣م) وكأنه ذيل لتاريخ ابن اياس ونسخه عزيزة منها في التيمورية ودار التحف في لندن والسلطانية وبعض مكاتب اوربا

و (مجموع الشيخ السبكي) لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) وهو نسخة المؤلف بخطه بغير اعجام (تنقيط)

و (رونق الحفاظ بمعجم الالفاظ) تأليف الحافظ جمال الدين يوسف سبط شيخ الاسلام الامام شهاب الدين احمد بن علي بن حجر وعليه خط الحافظ زين الدين قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) وهو المجلد الثاني من الكتاب يرجح انه بخط مؤلفه بدون اعجام وفيه تصحيحات وتعاليق وتخريجات في بعض التراجم وبعض هذه الصحف ليست من الاصل بل هي شبه مفكرات مكتوبة بأوقات مختلفة ومضافة اليه عند جمعه . وفي آخره فصل (النساء من رونق الالفاظ) في ورقتين فقط بينهما بياض ايضاً فيه ترجمة السيدة اسماء بنت ابي بكر الصديق وام المؤمنين عائشة اختها وهجيمه او جهيمة بنت حيي زوج ابي الدرداء عليهم الرضوان

و (مثير الغرام بفضائل القدس والشام) لشهاب الدين ابي محمود احمد بن محمد بن ابرهيم هلال بن تميم بن سرور المقدسي المتوفى سنة ٧٦٥ هـ (١٣٦٣ م) وفي آخره حواشٍ فيها اسماء بعض تواريخ القدس الشريف ومنه نسخ في برلين والسلطانية وقد اختصره ابن عمار باسم (منتهى الغرام في تحصيل مثير الغرام) ونسخته في المكتبة الاحمدية في حلب وفي برلين

و (كتاب اتحاف الاخصا في فضائل المسجد الاقصى) للشيخ كمال الدين محمد ابي شرف الشافعي المصري المتوفى سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) الفه في مجاورته بالقدس سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م) ونسخه في مكاتب اوربا والتيمورية وعارف في المدينة ومراد البارودي

و (رسالة بفضائل مولد عيسى (عم)) ألفها محمد بن فخر الاسلام الحنفي الخيري امام الصخرة المشرفة في اواخر جمادى سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧١ م) لما ورد الامر السلطاني الى بيت المقدس بشأن مولد عيسى في بيت لحم وتشعث اخشاب مقامه في سقفه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وما عليها من الرصاص فأفتى شيخ الاسلام اذ ذاك باعادتها الى حالتها الاولى فذهب المؤلف وشاهد المحل واقترح عليه وضع هذه الرسالة ففعل وبآخرها اسم ناسخها محمد فتح الله الديري سنة ١٠٩٠ هـ (١٦٧٩ م) (لها تتمة) عبد الله مخلص

نظرة

في كتاب نزهة الانام في محاسن الشام

كنت وعدت قراء هذه المجلة الافاضل اثناء كلامي عن هذا الكتاب (جزء ٧ : صفحة ٣٢٧) بإفراد مقالة خاصة تبحث عن مشاهدات مؤلفه وما وصفهُ من معالم دمشق وابنيتها ومعاهد لهوها وثمارها وانهارها في ذلك العصر . اي منذ نحو خمسة قرون ليتسنى لابناء دمشق اليوم المقابلة بين الحالتين والحكم فيما تفعله المؤثرات الكونية من التطورات حتى في عالمي الجماد والنبات . ولقد صدق من قال :

واذا نظرت الى البلاد رأيتها تشقى كما تشقى العباد وتسعدُ

ووفاءً بالوعد اثبت الآن ما يأتي ملخصاً عن ذلك الكتاب ومعقباً اياه بملحوظاتي الخاصة فأقول :

استهلَّ المؤلف كتابه بمقدمة قال فيها بعد البسملة « احمده حمداً كثيراً حيث اصبح اللوز بامره على بعضهنَّ عاقد . وبعضهنَّ اثقل الحمل من الجوز قامت بارادته بعد قيامها تتقاعد . وبعضهنَّ من باسقات النخيل (١) من طرحت بقدرته ثمرة الفؤاد . واجرى لطفهُ في بعضهنَّ حيث ارتخت نهودهنَّ كالرمان هائمة بحضنهنَّ في كل واد . واشكره شكراً مزيداً منذ عطفَ الطلُّ على طفل امهات السفرجل فيرضعهُ وهو يشرب . واسبل سترهُ على من رفعت كفوفها كورق الكرمة لما امتدَّت وعليها العنب زبَّب . ومنهنَّ من عمّها بالحياء فاحمرَّ خدّها كالتفاح . ومنهنَّ من نكست

(١) لا عهد لنا الآن بالنخيل — وموطنهُ الاقاليم الحارَّة كما نعلم — الا شجيرات معدودات مغروسة شذوذاً في بعض البساتين او البيوت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رأسها من الهيبة كالكمثرى فاكسبها عرقاً طوت شقق نشره ايدي الرياح(١)»

ثم اتى على طائفة من الاحاديث الواردة بذكر محامد الشام ومنها ما نقله عن رواية ابي هريرة وهو « اربع مدائن من مدائن الجنة واربع مدائن من مدائن النار . فاما مدائن الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس والشام . واما مدائن النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعاء »

ثم قال عن سبب تسميتها بالشام : ان اهل اليمن لما تشاءموا لها من يمنهم سميت شاماً . وقال ايضاً : ان قوماً من بني كنعان نزلوها فتشاءموا لها فسميت شاماً وفي كلا القولين نظر كما لا يخفى

ثم تكلم عن بناء الجامع الاموي على عهد الوليد بن عبد الملك الاموي كلاماً طويلاً قال في خلاله : انه انفق على الكوة التي في قبلة المسجد سبعين الف دينار (ص ٤٣) وقال ان اسم بابه القبلي (باب الزيادة (٢)) والباب الشمالي (باب الناطفيين (٣) والباب الغربي (باب البريد) والباب الشرقي (باب جيرون (٤))

ثم ذكر قلعة دمشق فقال : فيها ضريح ابي الدرداء وجامع ذو خطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع ودور وحواصل وطارمة ليس على وجه الارض أحسن منها ثم قال ان تيمور حاصر هذه القلعة وعجز عنها (ص ٦٠)

ثم عدد الكثير من اسواقها كدار البطيخ . وقال : وفيها العين المعروفة بالمجمع لبرودة مائها وعذوبته وخفته ويباع فيها جميع انواع الفاكهة (ولعله سوق خان الباشا اليوم) ثم ذكر سوق القماش المذروع (لعله سوق الذراع اليوم الذي دعي بعد حريقه وبنائه في اواخر القرن الماضي بسوق مدحت) وسوق القماش المخيط وقال انه تحت القلعة (ولعله السوق الجديد المعروف بسوق الحميدية) وسوق للفراء والعبي والسفطيين (العلبية اليوم) والنقليين (البزورية اليوم) وسوق النحاس والسكاكين والقرب والسروج

---

(١) هذا الضرب من السجع لا يدل على علو كعب المؤلف في عالم البلاغة والانشاء (٢) هذا الاسم نجهله اليوم . وهو باب المحراب الذي يواجه سوق السلاح ويقال له باب القوافين (٣) هو اليوم باب العمارة (٤) هو اليوم باب النوفرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والقشاشين والمحايريين والنجارين والخراطين ودار الخضر والمناخليين والزجاجين (ص ٦٢و٦٣) ومواقع بعض هذه الاسواق مجهولة عندنا اليوم

ثم قال : اما ساحة تحت القلعة فانك لا تستطيع ان ترى ارضها لكثرة ما بها من المتعيشين والوظائفية والفالاتية والمضحكين واصحاب الملاعيب والحكواتية والمسامرين وكل ما يتلذذ به السمع والنظر وتشتهيه النفوس ويسمرون كذلك الى ان يطلع المؤذن على منارة العروس بالجامع الاموي ويعلق لهم قنديل الاشارة (ص ٦٣ و ٦٤)

ثم وصف المدرسة المؤيدية وجامع (يلبغا) فقال عن هذا انه احسن الجوامع فيه بركة ماء مربعة فيها فسقية مستديرة ذات نوفرة يصعد منها الماء قامة ومن فوقها مكعب عليه عريشة عنب ملون يصل الماء الى قطوفها الدانية وبجانبها حوضان فيهما انواع الفاكهة واجناس الرياحين وله شبابيك تطل على جهاته الثلاث الاولى تحت القلعة من جهة الشرق . والغربية من جهة بين النهرين والقبلية على نهر بردى وما هنالك من الاشجار والازهار وهناك شجرة حور يحتاط بها اربعة رجال فلا ينظر الواحد منهم لمن يقابله لعظم ساقها . وللجامع ثلاثة ابواب شرقي وهو في صدر تحت القلعة ويسمى باب الخلق وشمالي يخرج منه الميضا ويسمى باب الفرج وغربي ينحدر منه في درج الى اول الوادي ويسمى باب المنزه

ثم وصف — بين النهرين — فقال : هو مبدأ الوادي يشتمل على فرجة سماوية فيها دور وقصور وسويقة بها حانوت وطباخ وفقاعي وحراضر وفاكهاني وشواء وسكرداني ونقلي وفاعة لبن وحمام وقنطرة يتوصل منها الى جزيرة لطيفة من رأسها ينقسم نهر بردى فيصير نهرين والمقسوم منه نهر الصالح المعتقد الشيخ ارسلان وهناك مقصفان(١) للبطالين فيما بين المقسمين وقبالتهما بردى فيصير نهرين تقام بها السبت والثلثاء ما يصير الحاضر غائباً . ويتوصل الى زقاق الفرابين ويشتمل على قاعات واطباق وغرف ورواق والجميع يطل على بين النهرين ولكل مكان من ذلك ناعورة

(١) المقصف (عامية) المتنزه المتخذ للهو والزهو والاكل والشرب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يلتذ صاحبها (١) بأنينها (ص ٦٦)

ثم ذكر — شرفيها الاعلى والادنى — فقال : ان كلاً منهما يطلُّ على (الشقرآء) و (الميدان) و (القصر الابلق) و (المرجة) ذات العيون والغدران . ثم قال : ان هنالك مدارس لطلب العلم ومساجد من جملتها جامع (تنكز) في الشرف الادنى وان لكل واحدٍ منها من الاوقاف ما يكفيه استولت عليهـا ايدي المتشبهين بالفقهآء فاظهروا فيها انواع المفاسد . ووصف عقيب ذلك جامع تنكز فقال ما مؤداهُ : انهُ بديع الهندسة والبنآء فيه عشرون شباكاً على خطّ الاستواء تشرف على الانهار ومرجة الميدان . وفي وسطه يمرُّ نهر بانياس يتوضأ فيه الناس وفيـه ناعورتان تملآن وتفرغان الى حوضين يجمعان انواع الاشجار والرياحين فهو للمتنزه مقصد وللمصلي معبد ثم اتى ببيتين للنواجي ثورية بالشرف الاعلى وهما :

ألا ان وادي الشام اصبح آيةً محاسنهُ ما بين اهل النهى تتلى
وان شرفت بالنيل مصر فلم يزل دمشق لها بالفوطة الشرف الاعلى

وبعد ان روى ابياتاً في وصف محاسن الشقرآء والميدان والخضرآء والمرجة قال ما محصّله : انهُ قرأ كتاب وقف تربـة الملك الظاهر (برقوق) الكائنة بالصحرآء خارج باب النصر من القاهرة فوجد من جملته طاحونة الشقراء بمرجة دمشق ظاهر قصر الملك ابي الفتوحات (بيبرس) بالقرب من زاوية الاعجام (٢) ويليها قصبة سوق عدة

(١) انظر الى قوله فقاعي وحواضري وسكرداني ونقلي تجد الفرق بين لغة العامة واصطلاحاتها في مسمياتها في ذلك العصر وبين لغتها فيها الآن . وقد ثبت لنا هنا ان عادة البروز الى المتنزهات في يومي السبت والثلثآء الجارية الآن انما هي بعيدة العهد متوغلة في القدم عند اهالي دمشق . ومن الغريب انهُ لم يبقَ في دمشق ومتنزهاتها نواعير الآن بل هي منحصرة في حواكير الآس بالصالحية . ومما قالهُ صاحب المقالة في نواعير حماة :

شاخت حماة فواهفي على بلدٍ اخنت عليه وخانتهُ التقاديرُ
حتى غدا النهر يبكي في جوانبه حزناً عليها وترثيه النواعيرُ

(٢) يذكر القرآء انهُ كان غربي القنوات بستان كان يسمى بستان الاعجام اصبح اليوم ابنيةً وساحات وشوارع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حوانيتها احدى وعشرون حانوتاً تعلوها الطباق المطلة على المرجة وفي منتهاها المسجد المشرف على نهر بردى . ثم قال : وهذه الطاحون هدمها برهان الدين النابلسي في اوائل دولة السلطان الملك الاشرف (قايتباي)

ثم قال : وبعضهم يشبه المرجة بصدر الباز لان الوادي ينضمُّ من رأسها ويعلوها جبلان وشبَّه هذين الشرفين بالاجنحة ومن كلامه هذا اتضح انهُ يريد بالشرفين اعلى الجبلين المشرفين على موقع ... صدر الباز — الآن كالجناحين (ص ٧٠ — ٧٤)

ثم ذكر — الخلخال — و — المنيبع — و — الجبهة — فقال عن الخلخال : ان فيه سويقة (١) وحوانيت وفرناً وحماماً وهي مسكن الاتراك . وكذلك المنيبع وفيه مدرسة الخاتونية وهو من اعاجيب الدهر يمرُّ بصحنه نهر بانياس وقنوات ولها شبابيك تطل على المرجة ذات الواحٍ من الرخام . وهنالك خلوات للطلبة وبجوارها دار الامير (ابن منجك) يسكنها القاضي بهاء الدين بن صحني الشافعي . ثم قال عن الجبهة : انها متنزه مربَّع مقياسهُ فدانان يعلوه نهر قنوات وبانياس عليه سقايف تظلله بين شجر الصفصاف والجوز والحور وكل مفرش حصير تحيط به جداول الماء مع البرك والبحرات ذات النوافر وهي جانب نهر بردى وفيها حوانيت للشرايحية والجزارين والطباخين ومقاصفية واقفون في خدمة الناس وعندهم اللحف والانطاع والعبي لمن يبيت هناك (ص ٧٦ و ٧٧)

ثم ذكر متنزهاً سماه — قطية — وقال هو مقصف على نهر بردى وعليه النواعير متشعبة ارضه بجداول الماء والبرك والبحرات وفيه قصبة ذات حوانيت يعلوها اربعة اطباق ومربط للدواب وعند المقاصفي العبي واللحف والانطاع حتى الاطباق والملاعق لمن يأكل وهذا مما لا يوجد في بلد آخر (ص ٧٩)

ثم وصف — البهنسية — بقوله : انها متنزه جامع بين الاشجار ذات الفواكه والازهار مع عيون الماء وتظهر منهُ الى (مرجة جسر ابن شواس) وهي اعظم الامكنة وانضرها وفيها سويقة وحمام يقال لهُ حمام الزمرد وجامع يخطب بهِ وهي

---

(١) تصغير سوق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مسكن الرؤساء والاعيان وفيها دار قاضي القضاة نجم الدين يحيى بن حجي وفيها قُتل ومنها تدخل الى ارض (الربوة) واعجب من هذا ان السالك الى الربوة من حين يخرج من جامع (يلبغا) يمشي بين اشجار واثمار ومياه وظل ظليل لا يمكن ان يرى الشمس الا ان يقصد رؤيتها (٨٠و٨١)

ثم وصف الربوة فقال : انها مغارة لطيفة بسفح الجبل الغربي سميت ربوةً لانها تشرف على غوطة دمشق ومياهها . وهناك شبه محراب يقال انهُ مهد عيسى عليه السلام — يزار وينذر لهُ — وفيها جامع ومدارس وعدة مساجد وقاعات واطباق ومرابط للدواب وعين ماء يقال لها « الملثم » وسويقتان يفصل بينهما نهر بردى حيث توجد صيادو السمك والقلاّيون . الى ان قال : وقد اشتريت الفاكهة هناك من المشمش والتفاح الرطل بربع درهم . ثم قال وهناك حمام ليس على وجه الارض نظيره لكثرة مائهِ ونظافتهِ . وقد جدّد نور الدين الشهيد هنالك المسجد الديلي واوقف لهُ اوقافاً على قرآء ووعاظ ومؤذن وفرّاش وبوّاب (١) وفي ذلك يقول تاج الدين الكندي :

ان (نور الدين) لما ان رأى في البساتين قصور الاغنياء
عمّر (الربوة) قصراً شاهقاً نزهة مطلقةً للفقرآء

(ص ٨٣ و٨٤) ثم قال ان هذه القاعة التي بناها نور الدين هي على شعب جبل منتخة بالواح من خشب سقفها (نهر يزيد) واساسها من تحتها (نهر ثورا) وقبالها في الجبل الغربي ضريح (العاشق والمعشوق) وعليها صومعتان مبيضتان وبينهما سبعة مقاصف في كل منهن الثريات والمصابيح والغطاء والوطاء ما لا يحتاط به الوصف حتى ان بعض الناس يقصدها للتنزه يوماً فيقيم فيها شهراً . وجبلاها متقابلان متلاقيان عليها بذيل الجبل الغربي (دف الزعفران) ورأس الجبل الشرقي مثل الجنك . قال جمال الدين ابن نباتة :

---

(١) اين هذا اليوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالجنك من مغنى دمشق حمائمٌ في دفّ اشجار تشوق بلطفها (١)
فاذا اشار لها الشجيُّ بكفه غنّت عليه بجنكها وبدفها

وقال صلاح الدين الصفدي :

انهض الى الربوة مستمتعاً تجد من اللذات ما يكفي
فالطير قد غنّى على عوده في الروض بين (الجنك) و(الدف)

(ص ٨٦ و٨٧) ثم قال : ومن محاسن الشام (المقسم) الذي ينقسم منه بردى الى سبعة انهار . وقال : ان اصله من ينابيع (عيون التوت) وهو يمرُّ على قرية (الزبداني) كالبحر الى ان يلتقي على قرية (الفيجة) الفيجآء بمياه ينبوعها (ص ٩١) ويستنتج من قوله هذا ان الفيجآء في الاصل لقب قرية الفيجة ثم لقبت به دمشق توسعاً للمجاورة والمطابقة وحسن التناسب

ثم قسم الانهار السبعة فقال منها (يزيد) و(ثورا) بذيل الجبل الشرقي وبشق (بردى) بطن الوادي و(بانياس) و(قنوات) و(القنابة) و(الداراني) بذيل الجبل الغربي . وآخر ما يفضل من هذه الانهار هو نهر بردى وينزل في المقسم على نحو عشرين درجة كالشادروان فرؤيته تذهب الهم وتزيل الحزن (ص ٩٢)

ثم ذكر (حواكير الآس) فقال هي كالحدائق في سفح (جبل قاسيون) فان الفاصل بينه وبين (جبل الربوة) عقبة قرية (دمّر) التي تحد (قبة سيار) ويقال ان سياراً هذا وبشاراً كانا يتعبدان على رأس هذين الجبلين اللذين للربوة وكانا من اصحاب الخطوة فاذا اراد احدهما الاجتماع بالآخر يضع قدمهُ على جانب الجبل والآخر عند صاحبه فكأنهما كانا يمشيان في الهواء فبنوا لهما هاتين القبتين على هذين الجبلين (ص ١٠٢ و ١٠٣) وهذا القول من بقايا ما خلفته تلك القرون المظلمة من آثار الجهل والجمود

ثم ذكر محاسن الورد وقال : انه في دمشق ستة انواع وهي الاحمر والابيض والأسود والاصفر والقحابيُّ الذي باطنه احمر وظاهره اصفر والجوري والاصفر

---

(١) الجنك آلة طرب معروفة (فارسية) وكذلك الدف آلة موسيقية ينقر عليها بالاصابع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المطبق ثم قال : ان اجودها الجوريُّ :

كأنه وجنة المحبوب نقّطها كف المحب بدينار من الذهب

(ص ١٠٤ — ١١٨) ثم قال عن قرية الزبداني : انها «قلعة الورد يستخرجون بها ماء ورد للقاهرة المحروسة ومكة المشرفة وغيرهما من البلاد وكذلك فاكهتها هي المنقولة الى القاهرة المحروسة وغيرها» اما الفاكهة فهي تنقل الآن من الزبداني الى مصر بعد ان اوجد البخار سككاً قصرت المسافات وسهلت الوسق براً وبحراً ولا ادري كيف كانت تنقل قبل ذلك وتصان من الفساد مع بعد الشقة وتمادي المسافات اما استخراج ماء الورد فيها فلا عهد لنا بمعرفته الآن ولم نسمع عنه من قبل

ثم ذكر من محاسن الشام (النرجس) وقال : هو ثلاثة انواع (اليعفوري) (والبري) (والمضعف) ويقال له (المحدق) وهو يقول : اذا شُقّ بَصَلُه وغُرس صار مضعفاً (ص ١٢١ و١٢٢)

ثم ذكر (البنفسج) وقال : هو عراقي وقلبجي وابيض (ص ١٣٣) اما نحن فلا نعرف منه سوى النوع المعروف باللون المختص به الذي يشبه الزبرجد القاتم . ثم ذكر الياسمين وقال : منه ابيض ومنه اصفر مستشهداً على وجود الاصفر ببيتين للعلاء بن ايبك الدمشقي :

كأنما الياسمين حين بدا اصفرهُ في جوانب الكثبِ
عساكر الروم نازلت بلداً وكل صلبانها من الذهبِ

(ص ١٣٦ و١٣٧) ولم افقه لهذا التشبيه معنى . ثم ذكر المنثور وقال : هو اصفر وابيض وبنفسجي وازرق (ص ١٣٩) ثم ذكر (السوسن) وقال : هو ابيض واصفر وازرق (ص ١٤٢) ثم ذكر (الزنبق) وقال : هو خاص بدمشق (ص ١٤٦) — وليس لدينا ما يؤيد ذلك . ثم (البهار) وقال : هو الاقحوان الاصفر . وعقب على ذلك بقوله : منهُ نوع صغير الشكل جداً يسمّى في الشام (عين الجمل) ويلحق به البابونج وافضله ما كان اصفر طريئاً طيب الرائحة . وعندي ان البابونج فصيلة مستقلة عن الاقحوان

قال ايضاً : ومن اصناف الاقحوان الآذريون وهو ما كان نواره اصفر او احمر (ص ١٥٠ — ١٥٢) ثم الآس وقال : يلحق به الريحان وهو جنس تحته انواع نرنجي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحماحمي وتترسي وطراطري وحمام واتى على ابيات يستشهد بها على كل من هذه الانواع . ثم قال : ويلحق به النمام «ص ١٥٢ — ١٥٩» ثم ذكر شقائق النعمان وقال : هو صنفان برّي وبستاني وان من البستاني ما زهره احمر ومنه ما زهره الى البياض وقال عن البري : انه اعظم من البستاني وزهره احمر قانٍ وفيه ايضاً الاصفر والاحمر (ص ١٦٠ - ١٦١) . ثم تكلم عن (النيلوفر) وقال : هو اصفر وازرق وبنفسجي ويسمى (حب العروس) (ص ١٧١ — ١٧٨) ثم ذكر (البان ثم زفت وانظر) وقال : هو من خواص دمشق وسماه بالآس البري ثم (تمر الحناء) وقال : انه يطلع خارج البلد في الغور وفي الاراضي الحارة من قرى الشام (ص ١٨٠ — ١٨١)

ثم انتقل الى الاشجار فذكر (الحيلاني) وقال : ان شجره يشبه الصفصاف والحق به (الزنزلخت) ثم ذكر (السرو) وقال ان جميع هذه المحاسن بالحوا كبير غير ان الماء لا يصل اليها الا بجهد كثير لعلوها عن نهر يزيد فاصطنعوا لها الدولاب ولا يدور الا بعزم بهيم شديد (ص ١٨٢ — ١٨٥) ويريد بالدولاب هنا الناعورة كما لايخفى

(لها تتمة)

سليم عنحوري
العضو في المجمع العلمي العربي

آراء وافكار

اصل كلمة مجوس

كتب الينا الاستاذ العلامة صاحب التوقيع بالانكليزية ما معرّبه :

نشر الاستاذ رعد في مجلة المجمع (٣ : ١٦٩) ان اصل كلمة مجوس حبشية . وذلك مستحيل لأن (المجوس) لم تستعمل استعمالاً عاماً بمعنى (الكافرين) وانما استعملت خاصةً لاتباع (زردشت) . ولاخفاء ان اتباع هذا المذهب قد دخلوا البلاد العربية قبل ظهور الاسلام ولم يقتصروا على تدثُّر القسم الجنوبي منها حيثما كان الفرس حاكمين في وقت ولادة النبي (ص) بل حاولوا ايضاً اقساماً من اليمامة في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشرق . وقد ذكر بيسبانين في احد مؤلفاته كون (المجوس) مذهباً دينياً مستقلاً على حدّ قول (التوأم) في عجز بيته :

كنار مجوسَ تستعر استعارا

وصدرهُ هو :

أصاح ترى بُريقاً هبَّ وهناً

واتباع (زردشت) كانوا يسمُّون ايضاً (مِيغُوشا) او (أمغوشا) بالاسم الآرامي وهذه الصيغة هي اشبه بالصيغة اليونانية ماغوس (μάγος) المشتقة من الفارسية القديمة (ماغو) واضافة حرف (الشين) الذي يقلبه العرب (سيناً) هو علامة اعراب الرفع في آخر الكلمة عند الفرس

ويشير الفرزدق الشاعر في احدى قصائده الى عادةٍ كانت رائجة عند الزردشتيين كما بيَّن ذلك كاتب يوناني قديم . وهذا قولهُ :

وما تلكمُ الأَ مجوس نساؤهم بناتهمُ آباؤهم هم بعولها »

فرنكفورت (Harovitz هروفيتس)

* * *

قطع اغصان الشجرة

قرأت في الصفحة ٢٣٤ من الجزء الخامس جواباً للاستاذ العلاّمه المغربي على سؤال لاحد معلمي دمشق في وضع كلمة مناسبة لما يسميه الفلاحون (زبر الكروم وغيرها) وقد سرد الاستاذ عدداً وافياً من الافعال مع معانيها حتى لا سبيل للاستزادة .

ولم يتعرض للاغراض الزراعية ولتخصيص كل غرض منها بواحد او اكثر من هذه الافعال بل ترك ذلك للمشتغلين بفن الزراعة ولتنمية الاشجار .

والموضوع الذي يسأل عنه (احد معلمي دمشق) هو فن يملأ كتاباً برأسه فليس بالكثير اذن ان يبحث مرة ثانية فيه على ان يكون الغرض في هذه المرة بيان الكلمات المناسبة لكل بحث من ابحاثه . وقد بدا لي ان اعرض على رأي المجمع الموقر الكلمات التي استعملتها في كتاب باشرتُ طبعه وهو (كتاب الاشجار والأنجم المثمرة) لعلَّ فيها فائدة للسائل ورفاقه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يطلق الفرنسيون كلمة Taille des arbres على فن غايته (اولاً) تنظيم إثمار الشجر وتزييد حمله (ثانياً) تشكيل الشجر بشكل منتظم وايجاد توازن بين اجزاء الشجرة الواحدة . ولا تدرك هذه الغاية الا بقطع بعض اجزاء الشجر في مواقيت مختلفة كالبراعم والفراخ والاغصان والعساليج والخراعب حتى الفروع مما يطول شرحه . وقد أَلِفت الألسنة في ديار الشام استعمال كلمة (تقليم) لهذا الفن على الإطلاق وإن لم تأتِ في المعاجم للدلالة على قطع اغصان الشجرة دون غيرها . فهل يرى المجمع بأساً باستعمال هذه الكلمة وهي تدلّ على قطع كل شيء كما يُستبان من القاموس المحيط حيث جاء (قلم الظفر وغيره) اذا قطعهُ .

فاذا جوزنا استعمالها نقول ان التقليم على قسمين (تقليم الشتاء واوائل الربيع) و (تقليم الصيف) .

ففي القسم الاول اذا كانت غاية الفلاح تنظيم إثمار الشجرة كما في الكروم سمي ما أتاه (التقضيب) . واذا كانت غايته جعل الشجرة تنمو على شكل ما من الاشكال الطبيعية او الصنعية فعملهُ هو (تشكيل الشجر) . Taille de formation .

اما اذا عمد الى الاغصان المتشابكة فقطع قسماً منها لكي ينفذ النور والهواء الى الباقي وقطع ايضاً الاغصان والفروع الميتة والمريضة وكل غصن او فرع لا فائدة منه فعمله هذا هو (التشذيب) وبالفرنسية Elagage . وقد يضطر البستاني الى قطع الشجرة بالقرب من سطح الأرض (Recepage) إما للقيام بنوع من انواع التطعيم يدعى التطعيم التاجي او لتجديد شباب تلك الشجرة او لاستنبات عدد من الفسائل على أرومتها مما يُستعمل للغرس . ففعل (قفأ) الشجرة الذي ذكره الاستاذ المغربي يصلح لهذا الغرض لكنني لم اجده بهذا المعنى لا في القاموس المحيط ولا في لسان العرب فهل للاستاذ ان يذكر لنا المنبع الذي استقى منه وله الفضل .

وفي القسم الثاني اي (تقليم الصيف) قد يضطر الزارع الى (إزالة البراعم العَرَضية) Ebourgeonnement و (قطع رؤوس الفراخ) Pincement و (سلب) الشجرة اي قطع اوراقها Effeuillage الخ .

وقال الاستاذ: « ان الأنبوشة صغار الشجرة التي تقلع من اصلها وانها هي الفسيلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ايضاً وقيل ان الفسيلة خاص بالنخل » .

قلت استعملتُ فنياً (الغريسة) و (الانبوشة) على السواء لما يسميه الفرنسيون Plant ويسميه الزراع (نصبة) اي صغار الشجرة الناشئة من استنبات البزور . اما الفسيلة (او الهُراء) فاطلقتُها على كل غصن عَرَضي ينشأ على جذور الشجرة او ساقها وهو ما يسميه الافرنج Rejeton او Drageon ويسميه العلاّمة بوست (الماصّة) وزراع دمشق (مرّوش) وزراع غير مناطق (خِلْف) . وتكون الفسيلة طبيعية اذا نشأت من نفسها وصنعية اذا اتخذ الفلاح الاسباب لحصولها كأن يجتثّ شجر الزيتون الهرم مثلاً بالقرب من سطح الارض فينمو عدة فسائل تصلح للغرس بعد ان تبلغ بضع سنين من العمر وهي لدى زراع دمشق (المراريش جمع مرّوش) . هذا ما رأيت بيانه باختصار في هذا الصدد فعسى أن تكون فيه فائدة للسائل وغيره ممن يأنسون بهذه الابحاث

مصطفى الشهابي

* * *

نهاية الارب

شكرت المجمع على تنويهه بكتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري . اذ لا ريب ان هذا السفر الجليل سيزيد الآداب العربية رفعة ويبني غراسها ويغزر مواردها .

يوجد من هذا الكتاب مجلدان في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب الاول والسابع عشر فالمجلد الاول فيه جزآن قال في آخر الجزء الاول الذي هو نهاية الفن الاول ما نصه :

نجز السفر الاول من كتاب نهاية الأرب في فنون الادب للنويري وكتب من خط الشيخ الامام الفاضل الأديب تقي الدين ابراهيم بن ناهض الحلبي امام مشهد الفردوس بحلب المحروسة عفا الله عنه . من خط مؤلفه شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب ابن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي القرشي المعروف بالنويري . ووافق الفراغ منه في خامس شهر شوال سنة تسع وخمسين وسبعمائة غفر الله تعالى لمؤلفه وكاتبه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يتلوه الفن الثاني في الانسان وما يتعلق به . وفي آخر الجزء الثاني اخبار من قتل نفسه بسبب العشق وآخر الكلام فيه هذان البيتان :

ومهفهف عني يميل ولم يمل يوماً الي فقلت من ألم الجوى
لِمَ لا تميل الي ياغصن النقا فأجاب كيف وانت من اهل الهوى

وبعض هذه الصحيفة قد ذهب

واول المجلد السابع عشر مخروم واول الكلام فيه «وسمي رضي الله عنه بالصديق لمبادرته الى تصديق رسول الله صلى الله عليه في كل ما جاء به » . ومن هنا الى نهاية الكلام على خلافته ٤٦ ورقة وتكلم على خلافة عمر رضي الله عنه في ٨٠ ورقة وعلى خلافة عثمان رضي الله عنه في ٢٧ ورقة وهو نهاية هذا المجلد وقال في آخره ما ملخصه : كمل الجزء السابع عشر من نهاية الارب يتلوه في اول الجزء الثامن عشر منه ذكر خلافة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ووافق الفراغ من نسخه سنة سبع وسبعين وثمانمائة على يد محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الخطيب السعدي الدهروطي وكتب ذلك برسم الجناب العالي الاميري الكبيري السيفي سودون الخاصكي الملكي الأشرفي اعزّ الله انصاره وضاعف اقتداره . (حلب) محمد راغب الطباخ

مطبوعات حديثة

كتاب الدين والدولة

في اثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

(طبع في مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٢٣ صفحة ١٤٤)

مؤلف هذا الكتاب هو علي بن ربن الطبيب أحد حكماء طبرستان النصارى . قال صاحب الفهرست (انه اسلم على يد الخليفة المعتصم . وأدخله الخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) في جملة ندمائه . وكان بمرضع من الأدب) ويظهر ان الخليفة المتوكل نفسه كان يساعده في تأليف هذا الكتاب : فقد ذكر في ص ١٢٩ ما نصهُ: (وقد حلّاها الله وفسّرها (يعني بعض المشاكل الدينية) بمنه وكرمه وبما استفدت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واستمليت من حكمة أمير المؤمنين أيده الله ومعارضاته ومجاوباته) فالكتاب من هذه الجهة له شأن بالغ بين المصنفات القديمة . ومما يمتاز به ايضاً بلاغة عبارته وتضمنه اساليب طريفة . وكلمات لغوية يحسن تداولها بين الكتاب . وهو بمجموع اساليبه ومباحثه كأنه أُلّف بقلم بعض ابناء هذا العصر مراعىً فيه أذواقهم واميالهم . والنسخة الأصلية التي طبع عنها الكتاب وحيدة في بابها وكانت من ذخائر خزانة (ايلندز) بمدينة مانشستر من مدن الانكليز حتى عثر عليها حضرة الفاضل (أ . منغانه) (A. Mingana . d. d.) فاعتنى بضبطها وتصحيحها ثم طبعها في مطبعة مجلة المقتطف بمصر بعد أن ترجمها الى لغته الانكليزية . والاغلاط في هذه النسخة المطبوعة قليلة جداً يمكن ان نعدّ منها ما جاء في ص ٥١ قوله (يزدرون به ويتشاوشون له) بشينين معجمتين وصوابه (يتشاوسون) بمعجمة ثم مهملة . اي ينظرون اليه نظر تغيّظ وتكبّر . وقوله في ص ١٠٣ و (ستترع في قسيّك إغراقا وترعا) وصوابه (وستنزع .... ونزعا) وقوله في ص ١٢٣ (وفاز بالسهم الاخبث) صوابه (بالسهم الأخيب) . وبالجملة فان هذا الكتاب لا يستغني عنه ادب له كلف بلغة العرب وفصاحتها وانشائها كما لا يستغني عنه من له ولوع بالمباحث الدينية والتاريخية . فنلفت اليه الانظار ونهدي الى مهديه أطيب الثناء وأجمل الشكر

النصرانية وآدابها
بين عرب الجاهلية

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٢٣ صفحة ٥٢٤

صدر القسم الثاني من هذا الكتاب المفيد لمؤلفه العلاّمة الاب لويس شيخو وقد ضمنه نصوصاً واشعاراً وحكماً يدخل معظمها في باب الموافقات بين ما قاله العرب في جاهليتهم واسلامهم وبين ما ورد في الكتب والاسفار المقدسة . فالكتاب من حيث علاقته بآداب لغتنا العربية مفيد جداً . اما ما نؤاخذ فيه حضرة المؤلف فندع التعرض له اكتفاءً بان القراء — لاسيما الذين يكثرون من مطالعة كتاباته — اصبحوا يتفطنون من عند انفسهم الى مواضع النقد والتزيّد في كل ما يحرره ويحبّره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلمه السيال

والكتاب ملحق بعدة فهارس تسهل على المطالع مراجعة مباحثه ومختلف مضامينه . وقد اعتنى ناشروه في تبويبه وتنسيقه وتجويد طبعه ككل ما يصدره حضرات الآباء اليسوعيين في مطبعتهم من المصنفات والآثار . فنشكر لحضرة المؤلف عنايته واهتمامه بآداب اللغة العربية

المعلوجي

رسالة فلكية

بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٢٢ في ٤٥ صفحة بقطع ربع متوسط

وهي خطب القاها في نادي التعاون في تلك السنة صديقنا الاستاذ الرياضي الشهير والفلكي المحقق السيد منصور حنا جرداق (م . ع) استاذ الرياضيات في الجامعة الاميركية في بيروت وهي تدور حول محور النظام الشمسي . والشمس والقمر ضمنها احدث الآراء الفلكية فيها ومن عرف شهرة الاستاذ وتضلعه من العلوم الفلكية والرياضية ادرك فوائد هذه الرسالة المحتوية على زبدة اقوال العلماء المشهورين في هذا الفن باسلوب رشيق وعبارة واضحة فنمحضه الشكر ونرجو لرسالته الغراء الرواج الذي تستحقه

دروس في اصول التدريس

بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٩٢٤ في ١٦٠ صفحة بقطع ربع كبير

وهي الجزء الاول من الدروس والمحاضرات المفيدة التي القاها مؤلفها الشهير بهذا الفن الاستاذ السيد ساطع بك الحصري الذي يعرفه الدمشقيون منذ عهد قريب وبعضها القاهُ بالتركية في الاستانة والآخر بالعربية في دمشق وبغداد وهو من الذين تفوقوا بذلك وعرفت مقدرتهم العلمية ومكانتهم الادبية فجاء مجموعها هذا كتاباً في أصول صناعة التدريس حسن الترتيب والتبويب على اسلوب جديد وفي آخر كل فصل خلاصته . ليسأل عنها التلميذ

تصفحت الكتاب فرأيته على احدث الطرق المعروفة اليوم في اوربة كثير الفوائد جزيل العوائد . ولا يعيبه سوى التساهل في عباراته واماليه مما اظهرهُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بمظهر العجمة احياناً مع بلاغته في كثير من المواضع . ومن امثلة هذا التساهل قوله (التربيوية) وكنا نحملها على انها من اغلاط الطبع لو لا انها تكررت في بضعة اسطر خمس مرات بهذه الصورة في صفحة واحدة . وتدقيق الاشياء ودققناهُ . وكلا الطريقتين . والتكشيف والتجاريب . والتحديس . والالفباء والاشكال الشجرية عوض المشجرات الخ ولعلّ عذر الاستاذ في استعمال بعض هذه الالفاظ ووضع البعض الآخر من عند نفسه هو ما يرتئيه حضرته من لزوم الحاجة اليها

وهذا لا يعد شيئاً بالنظر الى حسن الاسلوب والترتيب والتبويب ونظافة الطبع وجلاء الحروف وجودة الورق فنشكر للمؤلف غيرته في وضع مثل هذه الكتب الحديثة الاساليب الغزيرة النفع وندعو لها بالرواج والانتشار لتعميم فوائدها وتطبيق الدروس على حاجات العصر

اعظم حرب في التاريخ

طبع في بيروت في ٩٦ صفحة بقطع ربع

للاستاذ اللوذعي السيد جرجس الخوري المقدسي آثار ادبية لطيفة مفيدة منها مجلة المورد الصافي التي يطالع فيها القراء احسن المختارات الشعرية والنثرية والآن اتحفنا بتاريخ الحرب الاخيرة التي لخص وقائعها باسلوب قريب المنال فجاءت فذلكة لها ذات شأن يعتمد عليه فنمحضه الشكر ونرجو لرسالته الانتشار والرواج

الحملة المصرية او من باريس الى صحراء التيه

بقطع ثمن طبعت بجماه سنة ١٣٤٠ هـ في ١٥٩ صفحة

وهي فصول عسكرية ومطالعات سياسية في حروب الاتراك وثورة العرب وغير ذلك من المسائل المهمة التي تتعلق بالحرب العظمى وضعها بالتركية علي فؤاد بك رئيس اركان حرب جمال باشا وقائد الفيلق الثامن ونقلها الى العربية الفاضل السيد نجيب الارمنازي المنشىء في جريدة الاهرام بمصر . وفيها وصف تلك الحملة وما عانته في طريقها ووقائعها بتفصيل كاف يهم كل من يريد درس شؤون الحرب ونتائجها فنثني على المؤلف والمعرّب ونحث على مطالعتها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدولة البولشيفيكية

بمطبعة القديس جاورجيوس الارثوذكسية (بيروت) سنة ١٩٢٤ ص ٧١ بقطع الثمن

وضع توما دبو المعلوف ارشيدياكون البطريركية الانطاكية ورئيس كتاب مجمعها هذا الكتيب في نشوء الدولة البولشيفيكية وتطورها وهو ممن عرفها بنفسه لوجوده في عاصمة روسية من سنة ١٩١٣ — ١٩٢٣ يتلقى العلوم فوصف هذه الدولة احسن وصف يستفيد منه من يجب الوقوف على شؤونها المفصلة وحوادثها الغريبة برسالة حسنة الترتيب والتبويب والتفصيل وطبعها الارشيمندريت إيليا الصليبي وكيل اسقفية الارثوذكس العام في بيروت على نفقته فنثني على المؤلف والناشر ونحث الادباء على مطالعة الرسالة والاستفادة من مباحثها

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال مجمعنا

في شهر حزيران الماضي

عقد المجمع جلسته العامة يوم الجمعة بعد ظهر ٢٠ حزيران برئاسة رئيسه وحضور اعضائه وبعد التوقيع على محضر الجلسة الماضية افتتح الرئيس الجلسة الجديدة بعرض قانون المجمع الداخلي الذي تطلبه الحكومة منه والذي نظر فيه الاستاذ سليم بك عنحوري فتقرر قراءته في احدى الجلسات العامة فارجئ الى جلسة أخرى . وتلا الرئيس الرسائل الواردة واحداها رسالة العلامة احمد تيمور باشا المؤذنة بانه ارسل الى المجمع صورة شمسية من كتاب (تحفة ذوي الالباب) للصفدي في مجلدين كما كان قد ارسل صورة شمسية من كتاب (ذيل الروضتين في اخبار الدولتين) لابن ابي شامة للاطلاع عليه واستنساخه . وفي كتاب تحفة ذوي الالباب فوائد عمن حكم دمشق وقد نبه فيه على وهمين من مقال الحافظ ابن عساكر بجعله رجلاً ممن تولوا على دمشق رجلين لانه اشتهر باسمين احدهما محرف عن الآخر . وفيه فوائد كثيرة جديرة بالمطالعة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكلا الكتابين مأخوذان بالتصوير الشمسي من خزانة الامة ببار يز للخزانة التيمور ية الغنية بذخائرها ونوادرها وسيفي طي رسالته ترجمة الشيخ محمد عياد الطنطاوي من افران رفاعة بك المشهور الذي خدم علم المشرقيات في روسية الخدمة الجلى فتقرر نشرها بالمجلة .

وتلا الرئيس ايضاً كتاباً من الاستاذ (سنون هرغرون) الهولندي وفيه يحث المجمع على استطلاعه طلع المجامع في بخارست وبلغراد . وقرأ رسالة من الاستاذ (ماهلير) المجري خلاصته شكر المجمع على انتخابه عضواً فيه واعداً باتحافه بكتاب علمي مشفوع بترجمته . ورسالة من الاستاذ جبر ضومط طيها جريدة باسماء الكتب العربية المخطوطة المودعة في خزانة مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت

ثم عرض الرئيس على الاعضاء اقتراحاً جميلاً وهو انه تحققت حاجة مجمعنا الى طائفة كبيرة من المخطوطات العربية النادرة الموجودة في مكاتب اوربه وغيرها مما يمكن استنساخه بالتصوير الشمسي ولكنه يكلف نفقات باهظة لا تطيقها موازنة المجمع فيرى عرض ذلك على مثر شهير فوافق الاعضاء عليه . ثم عرضت الهدايا الواردة في اثناء هذا الشهر واختتمت الجلسة

وكانت المحاضرات التي أُلقيت على الرجال في اثنائه (ديون الدول العامة) وهي تتمة المحاضرة الماضية للاستاذ فارس بك الخوري بعد ظهر الجمعة في ١٢ حزيران و(علاقة الشعر العربي بالشعر الاوربي) للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف الجمعة في ٢٠ منه و(الاعتدال) للاستاذ انيس سلوم في ٢٧ منه وبها اختتمت محاضرات الرجال في هذا الصيف لتفرق السامعين والمحاضرين في مصايفهم

والمحاضرات التي القيت على النساء (حياة عائشة ام المؤمنين) للشيخ احمد النويلاتي قبل ظهر الجمعة في ٦ منه . و(حقوق المرأة في الاسلام) للشيخ عبدالقادر المغربي و(كلمة في النساء) لكريمته الآنسة نعيمه المغربي في ٢٠ منه . واعلن ارجاء المحاضرات الى ما بعد الصيف الحالي

***

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net